



* المعمودية

الفرق بيننا كجماعة مسيحية اليوم ، وبين جماعة المؤمنين في الكنيسة الاولى ، ان تلك الجماعة كانت وحدة عضوية متماسكة في الرب. لذلك عندما كان يود احدهم الانضمام الى عضوية جسد الرب أي الكنيسة ، كانت الجماعة كلها تشترك في هذا السر العظيم ، اولا عبر الصوم معه ثم عبر الصلاة له واخيرا عبر الاشتراك في استقباله عضو جديدا في الكنيسة وذلك بواسطة طقس سر المعمودية.

اما اليوم فقد اصبحت المعمودية حفلة خاصة يحضرها عدد من الاشخاص المقربين وغالبا ما تغيب عنها الروح الايمانية الواعية والملتزمة وتهيمن عليها الاهتمامات الدنيوية من تصوير ولباس وما شابه ...

لقد كان الوعي المسيحي في الماضي ان المعمودية هي سر الولادة الجديدة في المسيح يسوع. عبرها يصبح المعمود عضواً في جسد المسيح وتُفتح له ابواب الملكوت. الم يقل الرب

" إن لم تولدوا بالماء والروح لن تدخلوا ملكوت السموات" (يوحنا ٣: ٥) ؟ ولذلك كانت كل الجماعة تشهد بأنه قد وُلد أخ جديد في العائلة الكنسية.

فالانسان خلق على صورة الله ومثاله لكنه بعصيانه خسر بنوته لله والشركة معه. اما الله ، لفرط محبته ، لم يُرد ان يبقى الانسان بعيداً ومنفصلاً عنه ، فتنازل هو بابنه يسوع المسيح وتجسد ومات وقام واعاد للانسان المؤمن به والملتزم انجيله ، فردوسه المفقود والصورة الالهية التي شوّهتها فيه الخطيئة.

هكذا اسّس الرب يسوع المسيح سر المعمودية المقدسة التي بها يغتسل الانسان "بالماء والروح" ويتطهر "بحميم اعادة الولادة" ويستعيد بنوته لله فيرث - بما انه ابن - كل الخيرات والنعم التي وعد بها الأب السماوي ، وذلك بمقدار محبته وامانته وثباته في مخلصه الرب يسوع المسيح.

+ العراب :

قبل البدء بشرح خدمة سر المعمودية المقدسة نود ان نسلط الضوء على دور العراب لأنه امر مقدس ان يكون المرء عرابا أي مسؤولاً عن خلاص نفس سوف يُسأل عنها في

يوم الدينونة امام الله. مهمة العراب ليست فخرية او اجتماعية ولا علاقة لها بالتقاليد والعادات العائلية والاجتماعية الموروثة. فقد تسأل لماذا اختير احدهم ليكون عراباً. فيأتيك الجواب: بداعي الصداقة او القرابة او للاهتمام بالأولاد بعد موت الأهل، ولأن التقاليد الاجتماعية تقترض ان يكون الاشبيينان هما العرابان.

للعراب رسالة اساسية هي الاهتمام بالناحية الروحية لدى الطفل المعمود ، لذلك يفترض فيه ان يكون ذا سيرة حسنة ، ملتزماً بايمان الكنيسة الارثوذكسية القويم وعارفاً به وقادراً على تعليمه. فمن غير المسموح مثلاً ان يقف العراب في المعمودية دون ان يكون عارفاً دستور الايمان ومضمونه. واجبه المواظبة على الصلاة واصطحاب الاولاد الى الكنيسة كل يوم احد، وان ينه الأهل في حال التقصير في الامور الدينية. ان مهمته المقدسة موجهة نحو رعاية ذلك الذي كفله في المعمودية وتربيته ومتابعة نموه الروحي. لذا درجت العادة ان يُسمى العراب "أباً روحياً" للولد المعمود فكانت النتيجة القانونية منع زواج اولاد العراب بالجسد من اولاده بالروح لأنهم اصبحوا اخوة.

عندما رفض العراب الشيطان وقبّل المسيح بالنيابة عن الطفل المعمود، اخذ على عاتقه متابعة نمو ابنه في الحياة الروحية المسيحية وابعاده عن طريق الشيطان.

القديس يوحنا الذهبي الفم يقول عن العرابين : "واذا كان الذين يكفلون غيرهم في ما يخص المال يجعلون انفسهم عرضة لدفع قيمة الضمانة كلها ، فان الذين يكفلون غيرهم في ما يخص الروح وما يتعلق بالفضيلة ، يجب ان يكونوا أكثر تيقظاً. عليهم ان يظهروا محبتهم الابوية بتشجيع اولئك الذين يكفلونهم ونصحهم وتأديبهم. والا يظنوا ان ما يحدث هو امر بسيط بل عليهم ان يعلموا انهم مشاركون في الفضل اذا حثوا المؤمنين عليهم وقادوهم الى طريق الفضيلة ، وانهم معرضون لعقاب شديد اذا تهاون اولئك الذين يكفلونهم."

شرح خدمة المعمودية :

+ الصلوات الخاصة باستقبال الموعوظين : بعد ان يتم تسجيل اسم المزمع تعميده في دفتر المعمودية ، أي يكتب اسمه في سفر الكنيسة ، " في سفر الحياة " ، يحمله احد العرابين ويتقدم به نحو الكاهن لاجل بدء الخدمة.

ينفخ الكاهن على وجه الطفل ثلاث مرات راسماً اشارة الصليب وقائلاً : باسم الآب والابن والروح القدس ، وذلك لكي يزوده منذ البدء بسلاح الصليب الذي به يقهر الشياطين. ثم يضع يده على رأسه ويتلو صلاة يطلب فيها من الله ان يحفظه تحت ستر جناحيه وان يبعده

عنه الضلالة القديمة ويكتبه في سفر الحياة ويجعله في رعية المسيح "لكي يعترف لك ساجداً وممجداً اسمك العظيم المتعالي ويسبحك كل حين جميع ايام حياته ".
هدف المعمودية هو استعادة الحياة الحقيقية . من هنا يبدأ العمل على تحقيق هذا الهدف.

+ الاستقسامات: أي صلوات طرد الشياطين. وهي ثلاث صلوات يتلوها الكاهن على المزمع تعميده لكي يطرد عنه " كل روح شرير نجس مخفي معشش في قلبه ، روح الضلالة ،
روح الشر ، روح عبادة الاصنام وكل شره واستكثار ، روح الكذب وكل نجاسة مفعولة بحسب تعليم ابليس ".
من الناحية الروحية ، الشر ليس امراً نظرياً فقط ، بل هو امرٌ يواجه ويحارب . هكذا فعل الرب مع الشر ، تجسد وصلب وغلب الخطيئة على الصليب. في الاستقسامات انت تواجه الشرير وتعرف قوته ، لكنك واثق بقدره الله على تدميره.
الاستقسامات هي بداية المعركة التي تشكل اول بُعد من الحياة المسيحية ، المعركة الدائمة مع الشرير.
ينفخ الكاهن في وجه الطفل ويبعد عنه الشياطين استعداداً لاحتلال المسيح في قلبه مكان الشرير.

+ رفض الشيطان :

بعد صلوات طرد الشياطين يأتي طقس رفض الشيطان. إن حياة المسيحي هي رفض وتحد دائمان ، رفض للشرير وتحد له ولقدرته. انها حرب دائمة مع الشيطان ، لذلك يطلب الكاهن من العرابين الاتجاه نحو الغرب لرفض الشيطان. قلنا سابقا ان الشر ليس امراً نظرياً انما يواجه فعلياً. ففي الاستقسامات يساعدنا الكاهن على مواجهة الشرير ، وهنا بالاستدارة نحو الغرب انت تواجه الشرير وجها لوجه. لماذا الغرب ؟ القديس كيرلس الاورشليمي يقول :
" ان الغرب هو مصدر الظلمة ومكان سكنى الشرير وكل قوى الظلام ، هناك ابواب الجحيم حيث تغيب الشمس."

بعد ان يسأل الكاهن العراب ثلاثاً : أترفض الشيطان وكل أعماله وجميع ملائحته وكل عبادته وسائر ابطيله ؟ يقول له : انفت و ابصق على الشيطان . هذا الطقس البسيط مهم جداً. انت عندما تبصق على شيء فهذا يعني ان نفسك تمقت هذا الشيء وترفضه. وبما أنك تمقت

الشیطان فأنت ترفضه فعلياً خلال المعمودية وتدير وجهك عنه. بالفرض والبصاق أنت تكسر الرباط القديم مع الجحيم وتعلن الحرب على الشرير وتبدأ الصراع معه.

+ قبول المسيح :

رفض الشيطان هو مقدمة لقبول او موافقة المسيح. صار قلبك نقياً خالياً من كل وساخة ومستعداً لقبول سُكنى المسيح فيه. هنا يطلب الكاهن من العرابين الاستدارة نحو الشرق. التوجه نحو الشرق يعني تحول الانسان نحو الفردوس المقام في تلك الجهة ، نحو المسيح نور العالم وشمس العدل . يقول القديس كيرلس الاورشليمي : " عندما ترفض الشيطان بالكلية وتنقض كل عهد مقام معه ، أي تلك المعاهدة القديمة مع الجحيم ، يفتح فردوس الله الذي زرعه باتجاه الشرق وأقصى عنه ابونا الاول آدم بسبب خطيئته. " الشرق مهم لان الرب في مجيئه الثاني سوف يأتي من المشارق الى المغارب. بعد سؤال الكاهن للعراب ثلاثاً اذا كان يوافق المسيح ويؤمن به ، يعلن العراب انه يؤمن بالمسيح ملكاً والهياً ويتلو دستور الايمان "أؤمن بالله واحد...". يعلن ايمانه بالآب والابن والروح القدس وبمعمودية واحدة. ثم يسأله مجدداً " أوافقت المسيح ؟ " ويطلب منه ان يسجد له. فيحيب : " أسجد للآب والابن والروح القدس ، الثالث المتساوي في الجوهر وغير المنقسم". عندما رفض العراب الشيطان بصق عليه ، وهنا يسجد للمسيح رمزاً للطاعة والاحترام والمحبة للرب ، ورمزاً للتواضع والالتزام. القديس يوحنا الذهبي الفم يقول عن هذه المرحلة : " لقد وقعنا عهداً مع المسيح ليس بالحبر ولكن بالروح ، ليس بالقلم لكن بكلماتنا ... اعترفنا بسيادة الله ورفضنا عبودية الشيطان."

+ مباركة هي مملكة الآب والابن والروح القدس :

هذا الاعلان لعقيدة الثالوث الأقدس فيه دعوة للموعوظ للدخول الى مملكة الثالوث. هدف مسيرته هو الملكوت والمعمودية تفتح له ابواب هذا الملكوت. الملكوت ليس حدثاً مرتبطاً

بالمستقبل ، بل يتذوقه الانسان مسبقاً في الكنيسة ، والمعمودية تدخلك في الكنيسة.

في المباركة نعلن ان الملكوت هو هدفنا ومبتغانا ، ليس اننا نباركهُ ونقدسه ، بل نعلن انه مبارك وبالتالي هو مشتھانا. فعل البركة يعني فعل المحبة الهادفة المشدودة الى من تحب. ان تبارك يعني ان تقبل بمحبة وان تتحرك باتجاه ما قبلت واحببت. دعوة لنا لان ندخل الى

ملكوت الله المثلث الاقانيم والمشاركة في حياته الالهية. وهذا هو هدف المعمودية في نهاية المطاف. تتخلى عن كل شيء في هذه الدنيا لتكون ابنا لملكوت الله. اخيراً هذا الاعلان العقائدي يظهر لنا تثليث الاقانيم مع وحدة الجوهر، اذ يقال "مملكة" واحدة وليس "ممالك". ويقال " مملكة الآب والابن والروح القدس" لان مملكة الآب هي نفسها مملكة الابن ومملكة الروح القدس.

+ مباركة المياه :

المياه هي مادة السر ، وهي تمثل عالم المادة. انها رمز للحياة والعيش ، هكذا ارادها الله عند الخلق. فلا حياة بدون ماء . لكن هذه المياه ، بعد السقوط ، صارت ايضاً رمزاً للدمار والموت كما في ايام نوح. قد يغرق الانسان في المياه. في صلاة تقديس المياه يصلي الكاهن لكي تعود المياه الى ما كان يقصد منها الله عند الخلق ، أي ان تكون مصدراً للحياة. يطلب من الله ان يجعل هذا الماء ينبوعاً لعدم الفساد وموهبة للتقديس وفداءً للخطايا واكسيراً للأمراض ومبيداً للشياطين. وان يظهر هذا الماء حميماً لاعادة الولادة. نعمة للتبني ، ينبوعاً للحياة.

القديس امبروسيو يشرح على ان استدعاء الروح القدس على المياه لينحدر ويقدّسها هو لطرده الشيطان القابع فيها وليلح الثالوث الاقدس مكانه. اضافة الى ذلك فان الماء هو رمز للنظافة والتنقية ، يغتسل به الانسان لينظف جسده. وفي المعمودية تستعمل المياه بالتحديد لغسل الانسان من خطاياها ولتنقيته.

+ خلع الثياب :

بعد مباركة المياه يطلب الكاهن من العرابين ان ينزعا عن الطفل ثيابه . بالنسبة للقديس كيرلس الاورشليمي خلع المستعد للاستنارة ثيابه هو صورة لخلع الانسان العتيق الخاطيء والفاني. اذا كانت المعمودية موتاً وقيامه مع المسيح ، فان عرينا هو صورة للمسيح العاري على الصليب . انه ايضاً صورة لأدم وحواء اللذين كانا ، قبل السقوط ، عاريين وبلا خجل ، أي في حالة البراءة الاصلية.

+ الدهن بزيت الابتهاج :

اثناء خلع ثياب الموعوظ يتلو الكاهن صلاة لتبريك الزيت كي يدهن به الطفل، يطلب فيها من الله ان يبارك هذا الزيت " بقوة وفعل وحلول الروح القدس حتى يكون مسحة لعدم

الفساد وسلاحاً للبر وتجديداً للنفس ودحضاً لكل فعل شيطاني وعتقاً من الشرور لجميع الذين يُدهنون به بايمان.

كان الزيت دائماً رمزاً دينياً أساسياً ، قيمته تنبع من اهميته العملية واستعماله. فهو يُستعمل اولاً كدواء كما نقرأ في مثل السامري الصالح (لوقا ١٠ : ٢٩-٣٧) الذي سكب زيتاً وخمراً على جروح الرجل الذي وقع بين ايدي اللصوص. هو ايضاً مصدر طبيعي للنور وبالتالي للفرح. فهو يستعمل منذ القدم لإضاءة القناديل. كذلك يرمز الزيت الى المصالحة والسلام . فعندما ارسل نوح الحمامة بعد الطوفان رجعت حاملة غصن زيتون معلنة مغفرة الله ومصالحته الانسان بعد الطوفان. وهكذا يصبح الزيت الذي يُدهن به جسد الموعوظ رمزاً للحياة . فهو يشفي جراحات الروح التي سببتها الخطيئة ، ويصبح الموعوظ مستعداً لاقبال النور الالهي ، نور المسيح ، نور الحياة الابدية وهذه هي المصالحة والسلام مع الله. القديس امبروسيوس وغيره من اباء الكنيسة يشبهون دهن جسد الموعوظ بالزيت بدهن جسد المصارع

قبل نزوله الى حلبة القتال. صراع الموعوظ هو مع الشرير وقد حان اوان الصراع الاكبر حيث سيواجه الموعوظ الشرير في الحياة وهو بحاجة لان يُدهن بالزيت ليستعد للمواجهة.

بعد مباركة الزيت يقول الكاهن : " تبارك الله الذي ينيب ويقدس كل انسان آت الى العالم " ، ثم يمسح الموعوظ بالزيت اولاً على جبهته قائلاً: " يمسح عبد الله بزيت الابتهاج على اسم الآب والابن والروح القدس " ، ثم على صدره قائلاً: " لشفاء النفس والجسد " ، ثم على اذنيه قائلاً: " لسماع الايمان " ، ثم على يديه قائلاً: " يدك صنعتاني وجبلتاني " ، واخيراً على رجليه قائلاً: " ليسلك في سبلك يا رب ."

+ المعمودية او التغطيس الثلاثي :

بعد الدهن بالزيت يأخذ الكاهن الموعوظ ويعمده بالتغطيس الثلاثي قائلاً : " يعمد عبد الله على اسم الآب والابن والروح القدس ."

يقول الرسول بولس في رسالته الى اهل رومية (٦: ٣-٥) : " ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضاً في جدة الحياة. لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بقيامته." فنحن اذاً عندما ننزل تحت الماء نموت مع يسوع ، ندفن الانسان العتيق فينا ، المجبول بالخطيئة ، لنقوم معه متجددين بالروح القدس. ندفن مع يسوع بنزولنا تحت الماء ، ونقوم معه بخروجنا منها. لهذا نغطس ثلاثاً رمزاً لدفن يسوع الثلاثي

الايام. يقول القديس كيرلس الاورشليمي عن التغطيس : " المعمودية ليست تنقية من الخطايا ونعمة للتبني فقط ، ولكن ايضاً صورة لآلام المسيح." المعمودية هي موت انانيتنا وكبرياتنا وهذا هو الموت " على شبه موت المسيح."

الكنيسة الأولى وعت ارتباط المعمودية بموت وقيامه المسيح لذلك كانت معمودية الموعوظين تتم فقط ليلة عيد الفصح . فالفصح هو العبور من العبودية الى الحرية ، من الظلمة الى النور ، من الموت الى الحياة ، ومن القهر الى الملكوت ، والمعمودية هي الفصح الشخصي بها ننال حرية ابناء الله ونرث الحياة الابدية في الملكوت حيث النور الازلي.

+ اللباس الابيض :

بعد التغطيس يُلبس المعمود ثوباً أبيض رمزاً لحياة القيامة التي عبر اليها وللبراءة التي يجب ان تميزه . قبل المعمودية خلع المعمود الانسان العتيق والآن يلبس الانسان الجديد واضعاً امام عينيه هدفاً وحيداً : المسيح. لقد تعمّدنا لجدّة الحياة والثوب الابيض تعبير عنها. انه الثوب البراق الملوكي ثوب الملائكة ، حلة عدم الفساد. لقد استعيد المعمود من جديد ملكاً في الملكوت. انه رمز النقاوة والطهارة والبر التي يجب ان يسعى اليها كل مسيحي. القديس امبروسيوس يقارن حلة المعمودية بثياب يسوع على جبل ثابور. اثناء لبس الحلة البيضاء ترتل هذه الترنيمة : " امنحني سربالاً منيراً ، يا لابس النور مثلاً الثوب ، ايها المسيح الهنا الجزيل الرحمة."

في الكنيسة الأولى حيث كانت معمودية الراشدين ممارسة كان المعمود يحتفظ بحلته البيضاء ليلبسوه اياها يوم وفاته. هذا دليل على سعيه خلال حياته على ان يحافظ على بياض حلته ناصعاً عبر العيش فعلياً حسب وصايا الرب ، وانه مستعد لملاقاة وجه الرب. لهذا ايضا درجت العادة حتى اليوم ان يُلبس الميت ثياباً بيضاء.

+ الميرون :

بعد المعمودية يمسح الكاهن المنتصر بالميرون المقدس في عدة اماكن من جسده ، ويقول في كل مرة : " ختم موهبة الروح القدس." اذا كانت المعمودية هي موتنا وقيامتنا مع المسيح فان مسحة الميرون هي العنصرة الشخصية لكل واحد منا. والعنصرة هي تحقيق لما حصل يوم القيامة.

الميرون المقدس ليس سرا منفصل مختلفا عن سر المعمودية كما انه ليس جزءا يمنح نعمة غير ضرورية . انه تحقيق لما تم في المعمودية حيث ادخلنا الى الملكوت. هنا نختم على اننا ابناء الملكوت ، اننا من رعية او قطيع يسوع المسيح. يطبع علينا ختم موهبة الروح

القدس. وحسبما يقول الاب الكسندر شميان (عميد معهد القديس فلاديمير الاثوذكسي اللاهوتي في نيويورك واستاذ مادة الليتورجيا في المعهد. توفي عام ١٩٨٣): " اننا نأخذ بالموهبة ما اخذه المسيح وحده بالطبيعة ، أي الروح القدس الذي منحه الآب للأبن منذ الازل ، والذي حل على المسيح وعليه وحده ، في الاردن ، معلنا انه هو الممسوح وهو الابن المحبوب والخلص."

وهكذا يتحقق وعد المسيح: " يأخذ مما لي ويطلعكم عليه. جميع ما هو للآب فهو لي ، لذلك قلت لكم انه يأخذ مما لي ويطلعكم عليه (يو ١٦ : ١٤-١٥) " ويصبح كل واحد منا مسيحيا".
القديس غريغوريوس النصيصي يتحدث عن الختم على انه " ضمانة حفظنا وعلامة ملكيتنا " : يحافظ ويدافع عن محتوانا الثمين ، وبه نكون خاصة الآب ونتخذ ابناء له به نصيح هياكل للروح القدس. هذا الختم هو علامة انضمامنا الى معسكر يسوع المسيح ، واننا صرنا جنودا له وان معركتنا الابدية هي مع الشرير وهو حافظنا في هذه المعركة.

+ الزياح :

بعد الميرون يأتي الزياح حول جرن المعمودية حاملين الشموع ومرتلين " انتم الذين بالمسيح اعتمدتم ، المسيح قد لبستم ". القديس غريغوريوس النصيصي يقول ان الزياح هو الدخول الى الهيكل السماوي ، الى الملكوت. انه عبور من هذا العالم الى عالم الله. الزياح الدائري رمز للفرح الروحي ولللازية. الدائرة لا بداية لها ولا نهاية ، كما ان الملكوت لا بداية له ولا نهاية ، ازلي. ندور ثلاث مرات في توقيير دائم للثالوث الاقدس.

الشموع صورة لقناديل العذارى العاقلات المستعدات للدخول مع العريس الى الملكوت. هكذا المعمود مستعد للدخول الى ملكوت المسيح. نفوسنا مستتيرة كالعذارى حاملة نور الايمان.

في نهاية الزياح تقرأ الرسالة والانجيل حيث نسمع كلمه الله الموجهة لنا بما يخص المعمودية المقدسة.

+ المناولة :

بعد قراءة الانجيل يتقدم العراب حاملا المعمود متجها نحو الباب الملوكي لتتم مناولة المعمود جسد ودم الرب المقدسين وتعتبر هذه المناولة الاولى للطفل. ومهمة العراب ان يأخذ الطفل كل احد الى الكنيسة للمشاركة في القداس وتناول القدسات.

في الماضي عندما كانت تتم المعمودية ليلة الفصح كان يدخل المعمدون حديثاً في زياح الى الكنيسة ويأخذون اماكنهم للاشتراك في القداس الالهي مع باقي جماعة المؤمنين ، أي الكنيسة ، ويشتركون في المناولة لكي يصيروا واحداً مع المسيح ومع الجماعة في آن ، ويصيروا " شركاء الطبيعة الالهية" (٢ بطرس ١: ٤). المعمودية تدخلنا الى الملكوت ، وفي المناولة نشترك في مائدة الملكوت السماوية، مائدة الرب ونصير بالفعل اعضاء في جسد المسيح. نصير ابناء الملكوت ولا نعود ابناء " هذا العالم".

+ غسل المعمود :

على المعمود حديثاً ، أبين الملكوت ، ان يعود الى العالم لكي يشهد للمسيح. ان الكنيسة ليست من " هذا العالم" الا انها في " هذا العالم " وقد اسسها الرب وارادها لتبقى في العالم حتى منتهى الدهر. مهمتها الشهادة له في " هذا العالم " مُعَلِّمَةً الجميع انه هو الخلاص ، ومكْمَلَةً عمله الخلاصي بجعله حاضراً وباعلان ملكوته للجميع.

بعد المناولة يُنزع ثوب المعمود الابيض ويغسل الميرون المقدس عن الطفل لكي لا يبقى زيت الميرون المقدس على المعمود ويستتهر به. وفي حال غسل المعمود في المنزل يُطلب من العرابين وضع ماء الغسيل في مكان لا تدوسه قدم لانه مقدس بالميرون. يقول الكاهن : " قد تبررت ، قد استنرت ، قد تقدّست ، قد اغتسلت باسم ربنا ياسوع المسيح وبروح الهنا". يُغسل المعمود بعد نبيله موهبة الروح القدس تحضيراً لعودته الى العالم لكي يشهد فيه ليسوع المسيح وللملكوت الذي دخل إليه. هنا تبدأ المواجهة مع " هذا العالم " وعليه ان يبدأ المواجهة ويحاول الإبقاء على نقاوة ثوبه الابيض ونظافته.

+ قص شعر المعمود :

اخيراً يقص الكاهن شعر المعمود على شكل صليب قائلاً : " يقص شعر عبدالله (فلان) على اسم الأب والابن والروح القدس. أمين." قص الشعر هو علامة الطاعة والتضحية. لقد وضع المعمود الآن على طريق الرب. كما يقص شعر الراهب عند سيامته للدلالة على طاعته للرب واستعداده للتضحية بكل شيء ، هكذا يقص شعر المعمود الذي قبل المسيح واعلن انه عضو في جسده لكي يعلن حسيباً طاعته للرب واستعداده للتضحية بكل شيء حتى الشهادة ، وكأنه جندي مكرّس لله.